كلا هما لا تحشر الاجساد قلت اليهما ان صح قولكما فلست بخاسر وان صح قولي فالخسار عليكما
وقد كبر شرا وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاندا او يتهاون عليه بليد غير ذكي
او يفهمه اي البليد على غير وجهه اي على خلاف ما يراد به ويحدث الناس بما ياخذ القلوب
ويفهم عفوا اي يفهم يسيرا بلا كلفة ومشقة قال في مختار الصحاح وعفو المال ما يفضل
عن النفقة قلت ومنه قوله تع ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو اي خذ الميسور من اخلاق
الرجال ولا تستقص عليهم ويقال اعطاه عفوا ماله اي اعطاه بغير مسئلة انتهى كلامه ففي
المحكمات سعة بفتح السين اي غنى يقال اوسع الرجل اي صار ذا سعة وغنى عن المشكلات
ينبغي ان يحدث الناس بما سهل ماخذه من محكمات القران دون مشكلاته ومتشابهاته واعلم
ان اللفظ اذا ظهر منه المراد فان لم يحتمل النسخ فمحكم والا فان لم يحتمل التاويل فمفسر والا
فان سيق لاجل ذلك المراد فنص والا فظاهر واذا خفي لعارض فخفي وان خفي لنفسه وادرك
عقلا فمشكل او لم يدرك اصلا فمتشابه وهذا حديث اجمالي ذكر تفصيله في كتب الاصول وان شئت
تحقيقها فعليك بمطالعتها هذا ولا يذهب عليك ان في قوله سعة عن المشكلات ايهاما لطيفا
لا يخفى على كل ذي طبع سليم وعقل مستقيم كذا ذكر في الشرح ولعل المراد بالايهام انه اذا توجه
اليك امران فاختر منهما اقوامهما واحكمهما لان في المحكمات في الاشياء كلها سعة عن المشكلات فيها
ولا يحدث الجاهل الغر قال الجوهري رجل غر بالكسر وغرير اي غير مجرب وجارية غرة
وغريرة انتهى برخصة فيامن باستماع الرخصة ويقول ان الله كريم والله سبحانه وتعالى
كريم لكن المغرور ربما يعرف معنى الكرم قال البيضاوي في تفسير قوله ما غرك بربك الكريم الذي
خلقك اي اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار
فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا
انضم اليه صفة القهر والانتقام والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته
لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه انتهى كلامه وانت تعلم ان الرجاء بغير عمل انما هو كمثل اجير
استاجره رجل كريم على اصلاح اوانيه وشرط له الاجر عليه فجاء الاجير وكسر الاواني وافسد
جميعها ثم جلس ينتظر الاجر ويزعم ان المستاجر كريم فيراه العقلاء في انتظاره راجيا او مغرورا متمنيا
ولا بشدة فياس فان كل واحد من الامن والياس كفر فلا يجوز ان يحدث بهما وفي حديث علي

وفي حديث علي رضي الله ان الفقيه كل الفقيه من لم يقنط بتشديد النون الناس اي لم يجعل
الناس ما يوسين قال في الجوهري القنوط الياس من رحمة الله تع انتهى قال الله تع وهو اصدق
القايلين قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تع ارحم بعباده من الوالدة الشفيقة بولدها
ولم يؤمنهم بتشديد الميم اي لم يجعلهم مامونين من مكر الله تع اي ايصال العذاب الى عبيده
من حيث انهم لا يشعرون وفسر المولى العلامة ابو السعود مكر الله تع في قوله عز وجل و
مكروا ومكر الله والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على
ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اي ان المذكر او يذكر في مجلسه الخوف والرجاء ولا
يجعل كله الخوف ولا كله الرجاء ينقل تارة من ايات الرحمة كقوله تع قل يا عبادي الاية
وتارة من ايات العذاب مثل ما قاله تع يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء
عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ولا يتوسع في الكلام ولا
يذهب في وجوه الحديث اي في توجيهاته بلا مبالاة يمينا وشمالا بكسر الشين قال في القاموس
الشمال ضد اليمين كالشمال والشمال بكسرهن وفي الكرماني والشمال بكسر الشين هو الجارية
وهو خلاف اليمين وبفتحها هي الريح التي تهب من ناحية القطب وهي خلاف الجنوب
فمن قال بفتح الشين فهو لم يفرق الشمال عن اليمين وفي الحديث ان تشقيق الكلام من الشيطان
قال في الجوهري ويقال شقق الكلام اذا اخرجه احسن مخرج قال في مشكاة الانوار
قال عم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون انواع الطعام ويلبسون الوان الثياب و
يتشدقون اي يتصنعون في الكلام فينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام
التفهيم للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير
من غير افراط لان المقصود منهما تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها واما المحاورات
التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق فالاشتغال به من التكلف المذموم
ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة انتهى كلامه ولا يكثر على المستمع اكثارا يمله
من الاملال يقال امله وامل عليه اي اسامه كذا في الجوهري والاسام بالفارسية ملول كردن
فانه اي النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول اصحابه بالموعظة مخافة السامة قال عبد الله بن مسعود

Copyright @ King Saud University